

ملتقى الخطباء

عنوان الخطبة ★★★★★

17273 “بسم الله” وأهميتها فى حياة المسلم

الشيخ د. : محمود بن أحمد الدوسري خطيب

المكان : المملكة العربية السعودية / الدمام / حي الشاطيء / جامع الإسراء /

التصنيف الرئيسي : هدايات القرآن الكريم أحوال القلوب

تاريخ الخطبة : 1441/03/04

تاريخ النشر : 1441/03/02

عناصر الخطبة

1/معنى بـ"اسم اللّه" 2/أبرز المواضع المشروع فيها التسمية.

اقتباس

ومِثْلُ هذه الأذكار تحتاج مِنَّا إلى يقين، وحُسن ظنٍّ بالله -تعالى-، وثقةٍ بوعده، فهذا هو الحِفظ الشامل لحياة الإنسان وصحَّته وأمواله وعقله ودينه، والناسُ يهرعون إلى شركات التأمين المُنتشرة، ويتركون الحفظ الثابت والمضمون من عند اللّه -تعالى-.

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: افتتح الله -تبارك وتعالى- كتابَه العظيم بـ"بسم الله"، وشرع لنا أن نفتتح بها كلَّ قول أو عمل. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: (**بِسْمِ اللَّهِ**): "إنَّ الله -تعالى ذِكْرُه وتقدَّست أسماؤه- أدَّب نبيَّه محمداً -صلى الله عليه وسلم- بتعليمه تقديمَ ذِكْرِ أسمائه الحُسنى أمام جميع أفعالِه، وجعل ذلك لجميع خلقِه، سُنَّةً يستَنُّون بها، وسبيلاً يتَّبعونه عليها، فبه افتتاح أوائل منطقهم، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم"(تفسير الطبري: 1/114).

ولفظ الجلالة "اللَّه" في قوله: (**بِسْمِ اللَّهِ**)؛ اسمٌ عَلَمٌ على الله مُختَصٌّ به لا يُوصَفُ به غيره، وهو عَلَمٌ على الذَّات المقدَّسة -تبارك وتعالى-، فلم يتسَمَّ به غيرُه، ولذلك لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع"(تفسير القرآن لابن عثيمين: 6/85).

فمعنى "بسم الله": أي: بدأتُ بعونِ الله -تعالى- وتوفيقِه وبركتِه، فهذا تعليمٌ من الله -تعالى- لعباده؛ ليذكروا اسمَه عند افتتاح القراءة وغيرها من الأقوال والأفعال، حتى يكونَ الافتتاحُ ببركة الله -عز وجل-.

عباد الله: وهذا الذي أشار إليه ابنُ جرير الطبري؛ وردت فيه آيات، وأحاديث في مشروعيته، واستحبابِه عند ابتداء بعض الأمور من الأقوال والأفعال التي يزاولها المسلم في حياته اليومية.

"بسم الله" تصْحَبُكَ -أيها المسلم- في كل مكان وزمان؛ فتصحَبُك عند ابتداء الطعام؛ ليُبارَك لك فيه؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه-: "**يَا غُلاَمُ! سَمِّ اللَّهَ**"(رواه البخاري ومسلم). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ**

يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ"(رواه مسلم).

ولذا أكَّد النبي -صلى الله عليه وسلم- على ذِكْرِ "اسم الله"؛ فقال: "**مَنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ -تعالى- أَوَّلَ طَعَامِهِ، فَلْيَقُلْ – حِينَ يَذْكُرُ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ طَعَامَهُ جَدِيدًا، وَيَمْتَنِعُ الْخَبِيثُ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنْهُ**"(رواه ابن حبان في صحيحه).

وعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "**أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا؛ فَلْيَقُلْ: "بِسْمِ اللَّهِ"، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَقُولَ: "بِسْمِ اللَّهِ" فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: "بِسْمِ اللَّهِ" فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ**"(رواه ابن ماجه).

ومَنْ أراد أنْ يذبحَ؛ فلا بدَّ له مِنْ "بسم الله"؛ لذا شُرِعت التسمية على الذَّبيحة، قال الله -تعالى-: (**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ**)[الأنعام:118]؛ وقال -تعالى-: (**وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**)[الأنعام:121]. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَكُلْ**"(رواه البخاري ومسلم).

وإذا أردتَ أنْ تصيد صيداً؛ فلا غِنى لك عن التسمية؛ لذا شرعتْ على القوس الذي يُرمى به للصيد؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي ثعلَبَةَ الخُشَني -رضي الله عنه-: "**فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ؛ فَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ؛ فَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ**"(رواه البخاري).

وأنتَ -في الصباح والمساء- لا تستغني عن "بسم الله"؛ لأنَّ الله -تعالى- يَحْفَظُكَ بها، كما في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: "بِسْمِ اللَّهِ" الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** -ثَلاَثَ مَرَّاتٍ- **فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ**"(رواه الترمذي وابن ماجه).

ومِثْلُ هذه الأذكار تحتاج مِنَّا إلى يقين، وحُسن ظنٍّ بالله -تعالى-، وثقةٍ بوعده، فهذا هو الحِفظ الشامل لحياة الإنسان وصحَّته وأمواله وعقله ودينه، والناسُ يهرعون إلى شركات التأمين المُنتشرة، ويتركون الحفظ الثابت والمضمون من عند الله -تعالى-. ومَنْ أراد أنْ يحفظ مركبتَه ونفسَه وأهلَه؛ فليقل: "بسم الله".

عباد الله: لا بد من التسمية عند دخول البيت؛ للتخلُّص من مُشاركة الشياطين لنا في الطعام والمسكن؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**"(رواه مسلم). وفي رواية لمسلم: "**وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ طَعَامِهِ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ**".

وتُشرع التسميةُ في الليل عند إغلاق الأبواب وتخميرِ الآنية؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**أَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا**"(رواه مسلم).

وتُشرع التسمية عند الوضوء؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**"(رواه أبو داود والترمذي).

ومَنْ أراد أنْ يُبعِدَ الشيطانَ عنه وعن أهله وولدِه؛ فلْيُسَمِّ اللَّهَ -تعالى- عند الجِماع؛ لقول النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "**أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**"(رواه البخاري ومسلم).

وتُرافقك التَّسميةُ عند النوم؛ فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ؛ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ**"(رواه مسلم).

الخطبة الثانية:

الحمد لله..

أيها المسلمون: التَّسمية عند المرض مباركة، ويُسترْقَى بها؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رضي الله عنه-؛ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: "**يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**"(رواه مسلم). ما أجمل هذا الدعاء وهذه الكلمات، فليس جبريلُ الذي شفاه؛ بل ربُّ جبريلَ هو الشافي، (**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**)[الشعراء:80].

لذا أوصى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عثمانَ بنَ أبي العاص -رضي الله عنه- بالرُّقية، وكان يشكو وجَعاً في جسده، فقال له: "**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: "بِاسْمِ اللَّهِ" ثَلاَثًا. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**"(رواه مسلم).

وإذا فارق المسلمُ الدنيا؛ صَحِبته "بسم الله" في قبره؛ فتُشرَع التسمية عند وضْعِ الميتِ في قبره؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-؛ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ، قَالَ: "**بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-**"(رواه أبو داود وابن ماجه).

وتُشرع التسميةُ في صدور الرسائل والاتِّفاقيَّات، فقد أرسل رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- رسالةً إلى هرقلَ؛ ومما جاء فيها: "**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**"(رواه البخاري ومسلم).

وفي الصُّلح التي كان بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين قريش؛ قال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- لِعَلِيٍّ -رضي الله عنه-: "**اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**"(رواه مسلم).

وإن اخْتَلَّ توازُنُك وسقطْتَ؛ فأوَّل ما تَذْكُر "اسمَ الله" -تعالى-، فتُشرع التسمية عند الوقوع من على الدابة أو غيرها؛ فعن أبي المَلِيحِ عن أبيه -رضي الله عنه- قال: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ؛ فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ: "**لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ؛ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولَ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ، تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ**"(رواه أبو دواد).

وصلوا وسلموا...

ملتقى الخطباء : **https://khutabaa.com**